المنظور القرآني والفلسفي للطبيعة الإنسانية

- دراسة مقارنة -

المدرس الدكتور
آلاء داخل طاهر الأسدي
alaairaq12p@gmail.com
الكلية التربوية المفتوحة ـ مركز النجف الأشرف

The Quranic and Philosophical Perspectives on Human Nature: A Comparative Study

Lect. Dr.
Alaa Taher Al-asdi
The Open Educational College - Al-najaf Al-ashraf Center

الملخص:-

تناولنا في هذا البحث مفهوم الطبيعة الإنسانية، وكيف تناولها القرآن الكريم، والفلاسفة الغربيين والإسلاميين، وبين البحث أنّ الطّبيعة الإنسانيّة مجبولةٌ على الصفاء والنّقاوة والتقوى، و بذات الوقت على التنمر والطغيان الرذيلة حسب ما يعرض عليها في الخارج، فهي وحدها غير قابلة للتّغير والتّبدل لولا لطف الله تعالى وعنايته بخليفته في الأرض وحامل أمانته ومحور التغير في الكون، بأن أرسل له الأنبياء d لهدايته إلى اختيار طريق الحق والخير والصواب. حيث وجد البحث اختلاف الرؤية الفلسفية التي مصدرها العقل عن الرؤية الإسلامية ومصدرها القرآن والسنة الشريفة.

الكلمات المفتاحية: الطبيعة، الإنسان، الطبيعة الإنسانية، المنظور القرآني للطبيعة الإنسانية، المنظور الفلسفي للطبيعة الإنسانية.

Abstract:-

In this research, we discussed the concept of human nature, how it was addressed by the Holy Quran, Western philosophers and Islamists, and the research that human nature is bound to purity, purity and piety, and at the same time to bullying, tyranny and vice as presented to them abroad. God Almighty and his care of his successor in the earth and the holder of his secretariat and the axis of change in the universe, to send him the prophets (peace be upon them) to lead to choose the path of right and good and right. Where the research found the difference of philosophical vision that originates from the mind of the Islamic vision and the origin of the Koran and the honorable Sunnah.

Keywords: Nature, Human, Human Nature, The Quranic Perspective on Human Nature, The Western Perspective on Human Nature.

المقدمة:ـ

من المعلوم أن الفلسفة تتعامل مع الإنسان بتجرد عقلي بحت، بخلاف القرآن الكريم الذي يتعامل معه بأكثر من ذلك، فالإنسان عنده خليفة الله ﷻ في الأرض وحامل أمانته ومحور التغير في الكون...، وقد سلط هذا البحث الضوء حول ماهية الإنسان وطبيعته، التي تكاد تكون مجهولة عند البعض، ومعلومة عند البعض الآخر، هذا التباين والتضارب في الآراء والأفكار والرؤى، حيّر العلماء وباين معتقداتهم ومفاهيمهم حول الطبيعة الإنسانية كلاً حسب مدرسته الفكرية وبيئته الثقافية. ومن الأسباب التي دعت إلى اختيار هذا الموضوع، هو معرفة الرؤية القرآنية للطبيعة الإنسانية، وكذلك الرؤية الفلسفية لها، بالتالي إبراز النظرة الشمولية والموضوعية لتلك الطبيعة وبكافة جوانبها العقلية والروحية والبدنية والذي مَثَّل هذه الرؤية القرآن الكريم، كذلك من النتائج التي توصل إليها البحث أن الفلسفة تنظر للطبيعة الإنسانية من جانب أحادي أوحد، هو الجانب العقلي فقط.

وقد قُسِمَ البحث إلى مبحثين، تناول المبحث الأول، التعريف بمفردات البحث، وقد قُسِم بدوره إلى مطلبين، كان المطلب الأول بعنوان مفهوم الطبيعة في اللغة والاصطلاح، والمطلب الثاني بعنوان الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم، أما المبحث الثاني فكان بعنوان الطبيعة الإنسانية في منظور علماء الفلسفة، وقد قُسِم بدوره إلى مطلبين، كان المطلب الأول بعنوان آراء الفلاسفة الغربيين في الطبيعة الإنسانية، والمطلب الثاني بعنوان آراء علماء المسلمين في الطبيعة الإنسانية. وقد تم توثيق هذه الدراسة اعتماداً على المصادر ذات الصلة والتوثيق القريب لكل حدث قدر المستطاع، فضلاً عن الإفادة من المراجع ذات الصلة بالموضوع محل البحث.

والنتيجة التي توصل إليها البحث، أن النظرة القرآنية للإنسان أعمق وأوسع وأشرف وأشمل... من النظرة الفردية والأُحادية للفلسفة - الجانب العقلي فقط - بالتالي التوصل إلى النظرة الشرفية العميقة والمقدسة لهذا المخلوق المصطفى من الله ﷻ دون بقية المخلوقات. أخيراً أسأل الله ﷻ أن يوفقنا لخدمة دينه، ويجنبنا مواضع الزلل والتقصير.

المبحث الأول

التعريف بمفردات البحث

سوف يكون هذا المبحث بوابة البحث الرئيسة لفهم مفردات البحث في اللغة والاصطلاح، لا سيما مفردتي الطبيعة والإنسانية، ناهيك عن كيفية تناول القرآن الكريم لمصطلح الطبيعة الإنسانية.

المطلب الأول

مفهوم الطبيعة في اللغة والاصطلاح

أولاً: الطبيعة في اللغة: طبع الشيء طبعا، وطباعة؛ أي: صاغه في صورة ما، ويقال: طبع الله الخلق"[١]؛ **أي:** أنشأه.

ثانيا: الطبيعة اصطلاحاً: الطبع هو "ما يقع على الإنسان بغير إرادة وقيل الطبع بالسكون الجبلّة التي خلق الإنسان عليها"[٢].

وهذا المعنى يتفق والمعنى اللغوي للمفردة. أما الطبيعة فهي "عبارة عن القوة السارية في الأجسام، بها يصل الجسم إلى كماله الطبعي"[٣]. **والطبيعة الإنسانية؛ أي:** "السجية، ومزاج الإنسان المركب من الأخلاط، والقوة السارية في الأجسام التي يصل بها الجسم إلى كماله الطبعي الذي هيأه الله له، فالطبيعة الإنسانية بهذا المعنى هي مجموعة الخصال والسجايا التي خلق الله الناس وفطرهم عليها، سواء كان ذلك من خلق الله للإنسان في البداية، أو بتهيئة الإنسان كي يقوم بذلك في نفسه، أو من خلال البيئة والأشياء المحيطة به"[٤]. وبهذا التعريف للطبيعة، تبين أن المعنى الاصطلاحي لم يَخرج عن معناه اللغوي.

ثالثاً: الطبيعة في المصطلح الغربي

مما لا شك فيه أن لمفهوم الطبيعة في المصطلح الغربي يختلف كثيراً عن المصطلح الإسلامي، بالتالي فأن: "مفهوم الطبيعة قامت عليها مدارس علم النفس هناك، فهي الأشياء المادية المحسوسة حولنا من جماد وحيوان ونبات، ففي الاصطلاح اليوناني: "**الفيزيقا**"هي الطبيعة، و"**الميتافيزيقا**" ما وراء الطبيعة، أي: الأمور الغيبية وغير المحسوسة"[٥].

وهذا بالتأكيد المعنى العام للطبيعة والمقصود فيه المعنى المادي للمفردة، والتي اعتمدته

المدرسة المادية، والتي تَعد مصدر الحياة والوجود إليها، ولا وجود لخالقٍ أزليٍ وأبديٍ، وهو مصدر الحياة والنور في هذا الوجود الشاسع.

في حين أن معنى الطبيعة في المعنى الإسلامي لم يحضَ بهذا الاهتمام بالنسبة لمدارس علم النفس أو حتى المدارس الدينية ولا تعتمده أيٍ منهما؛ لأن الأساس الإسلامي يؤمن بأن الله واحد لا شريك له، وهو خالق الكون وموجد كل شيء وما الطبيعة إلا جزء يسير من خلقه.

يذكر د.محمد رشاد خليل: إن الطبيعة أخذت معاني فلسفية لدى فلاسفة الإغريق، وأصبحت هي الأساس في الفكر الغربي الحديث. "فالطبيعة هي الجوهر المادي الأول الذي تصنع منه الأشياء، وهذا الجوهر المادي هو أصل الوجود، والعلة الأولى في وجود هذا الكون، وهي عند أفلاطون المثال، وعلة الوجود، والنفس الكلية، وعند أرسطو هي أصل الأشياء، ومصدر الحركة، والمادة التي تُصنَع منها الأشياء. وقد استخدمت الفلسفات الغربية مفهوم الطبيعة بهذا المعنى الإغريقي القديم، فالطبيعيون والمثاليون والواقعيون والدارونيون يرون "الطبيعة هي الأشياء، وهي القانون الطبيعي الذي يعمل في الأشياء، والطبيعة هل أصل الأشياء"(٦). "إذن فالطبيعة في الفلسفات الغربية ومدارس علم النفس القائمة عليها ليست من خلق الله، بل هي خالقة الكون وسبب وجوده الأول، وبذلك يتصادم مفهوم الطبيعة في هذه المدارس مع مفهوم الطبيعة في الإسلام"(٧). ففي الإسلام لا تعدو كونها مخلوق لمحدثٍ عظيم، بينما في المدارس الغربية هي المحدث، والعياذ بالله!

بالإضافة إلى أن مفردة الطبيعة تطلق على الجمادات عموما وعلى خواص النوع الواحد وعلى خواص الخواص، كما هو مقصد بحثنا، يذكر الشيخ مطهري: "والطبيعة، أو الطبع، تستعمل عادة بشأن الجمادات، ولكنها تستعمل بشأن الأحياء أيضا. وعادةً ما يطلق اسم الطبيعة على الخصائص الذاتية للأشياء. فمثلا عندما نشير إلى خصيصة من خصائص الماء نقول إن طبيعته كذا، أو نقول: إن من طبيعة الأكسجين أن يكون قابلاً للاشتعال. أي إننا نطلق على الخصائص الذاتية للأشياء اسم الطبيعة"(٨). فعندما نقول "الماء جسم ومادة، والهواء جسم ومادة، إلا أن كل واحد منها يتميز عن الآخر بخصائص غير موجودة في الآخر. وعليه فأن في كل منها قوة أو طاقة أو خصوصية تنشأ عنها تلك الخصائص التي

تخص كلاً منها دون غيره، وقالوا إن تلك القوة أو الخصوصية هي: طبيعة ذلك الجسم"[٩]. بينما يرى د.علي الوردي أن الطبيعة الإنسانية مكونة من محاور ثلاث، ومن الصعب على الإنسان أن يفهم هذه الطبيعة دون فهم المحاور، هي الشخصية والعقل والآنوية[١٠].

رابعاً: مفهوم الإنسانية في الطبيعة والاصطلاح

١- الإنسان في اللغة

"أختلف الفريقان: البصريون والكوفيون فيما أشُتق منه لفظ (الإنسان) على قولين:

أولاً: القول الكوفي: ذهب إلى إن معنى إنْسان مشتق من النِسيانِ، وأصله: أنسيان: ضد التذكر.

ثانياً: القول البصري: رأى هذا المذهب بأن لفظ إنسان مشتق من الأُنس بضم الهمزة وهو خلافُ الوحْشَةِ؛ لأنه يأنس بكل من يألفه[١١]. والمختار هو القول البصري للمناسبة اللفظية والمعنوية[١٢].

٢- الإنسان في الاصطلاح

ذكر **الراغب الأصفهاني**، بأن الإنسان على ضربين: عام وخاص؛ فالعام أن يقال لكل منتصب القامة، مختص بقوة الفكر واستفادة العلم، والخاص يقال لمن عرف الحق فاعتقده، والخيرَ فعمله بحسب وسعه"[١٣]. وقال في موضع آخر إنما فضيلة (الإنسان) بالنطق، وقواه ومقتضاه، ولهذا يرى الإنسان يختلف عن البهيمة بقوة العلم والنطق والفهم [١٤]. وعرفه **ابن خلدون** (ت: ٨٠٨هـ) "إن الإنسان حيوان اجتماعي يميل إلى العمران"[١٥]. ذلك التعريف مستند لوجهة نظر الكاتب الاجتماعية.

أما الإنسان من "**الوجهة المنطقية** جنس قريب، وعند البعض نوع (ESPECE) إذا ما اعتبرنا الحيوان جنساً GENRE)). وقد يختلط مفهوم الإنسان مع الرجل، والفرق بينهما أن الإنسان جنس والرجل نوع، وبالتالي فالإنسان يخص الذكر والأنثى"[١٦].

والإنسان في المفهوم **العامي** مخلوق آدمي، وهي نظرة ساذجة وسطحية؛ لخلوها من الأبعاد و اقتصار النظرة على الأعراض لا الجواهر[١٧]. أما علماء الكلام فإنهم يرون أن الإنسان هو هذا الكائن المحسوس ذو البنية المخصوصة المحسوسة[١٨]. في حين تتسم رؤية

الصوفية للإنسان بالعرفان، "فالإنسان هو الواسطة بين الحق والخلق"[١٩]. وهذا التعريف ينطبق على الإنسان الكامل وهم الأنبياء لا سائر الناس. أما الإنسان من الوجهة البيولوجية:" كائن حي من منظور انه يقوم بوظائف كالتغذية، الإحساس، الحركة، التناسل، بيدَ أن المفهوم البيولوجي محصور في أطر ضيقة لا يفصل بين الإنسان والحيوان، وترتبت عنه عدة فلسفات سفلت الإنسان تسفيلا"[٢٠]. هذا ما ينقله بوعرفة. بينما ينقل **جلال الدين سعيد** في معجمه، بأن: "الإنسان من وجهة نظر بيولوجية هو أرقى مرحلة في تطور الحيوانات على الأرض، وهو يختلف عن الحيوانات بتطور عقله وكلامه المنطوق"[٢١].

بينما يرى **الدكتور(العوا):**"إن الإنسان إنسانان: احدهما **(آدم)** الذي هو أبو البشر، وقد تولى الباري تعالى إيجاده وتربيته وتعليمه. والثاني:**(بنوه)** وموجدهم الباري تعالى، ولكن جعل إنشاءهم وتربيتهم وتعليمهم بوسائط جسمانية وروحانية (كالأبوين والملائكة)، المدبرات والمقسمات الذين يتولون إنشاءه وتربيته، ولكون الأبوين سببا في وجوده عظم الله حقهما وألزم شكرهما بعده.[٢٢] فقال: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾[٢٣].

وبما إن الصراع هو التاريخ وإننا إذا استعرضنا التاريخ بشكل عام وجدنا أن هناك دائما نظرية معينة في الإنسان الذي هو لب التاريخ وموضوعه لأن الإنسان "كائن فعّال، يتأثر ويؤثر. وهو إلى جانب ذلك، كائن مدرِك وعامل: فهو لا يكتفي بإدراك العالم الذي يحيط به وإدراك ذاته (ومن ضمن ذلك ماضيه)، بل يحاول العمل والتنفيذ والتحقيق. وهكذا يُحدث أثره في تبديل عالمه وذاته"[٢٤]. من خلال النزعة الإنسانية التي تميزه والتي تعني: النزعة الإنسانية (Humanitarianism) فإنها تعني[٢٥].

١- الميل إلى حب الإنسانية، واعتبار الخير العام للإنسان هو الهدف الأسمى.

٢- تنبيه الناس بعيوب المجتمع والشعور بضرورة إصلاح حالة الفقراء .

أما بخصوص (علم الإنسان) (Anthropology) فهو العلم الذي يختص بدراسة الإنسان طبيعياً واجتماعياً وحضارياً[٢٦]. إذ يدرسه من الناحيتين الفيزيقية (الانثروبولوجيا الفيزيقية) والثقافية (الانثروبولوجيا الثقافية) سواء في الماضي أو في الحاضر[٢٧].

حيث تم تطور الإنسان عبر الزمان والمكان على ثلاث جبهات رئيسية (جبهة الطبيعة،

جبهة البيئة البشرية، وجبهة الذات)[٢٨]. وبالتالي يتضح لنا إن الصراع إما أن يكون صراعاً نفسياً، أو صراع الإنسان مع الطبيعة، أو صراعه مع الآخر؛ بمعنى أنَ كل تزاحم يؤدي إلى صراع لا محالة"[٢٩].

المطلب الثاني

الطبيعة الإنسانية في القرآن الكريم

جاءت نصوص القرآن الكريم مبينةً طبيعة الإنسان وطبعه الذاتي والمكتسب، ذاتياً؛ مخلوق بفطرته وسجيته التي أودعها الله تعالى فيه، ومكتسبة أكتسبها من محيطه وبيئته وتربيته وتعليمه وتلقيه كل هذا يصنع شخصية وطبيعة تختلف من فرد لأخر. قال تعالى: ﴿أَنَّ الإنسان خُلِقَ هَلُوعاً إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً﴾[٣٠]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[٣١]. وقال تعالى: ﴿...وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾[٣٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[٣٣] بالتالي نفهم من تلك النصوص أن الإنسان يتمتع بصفات عامة تشمل كل النوع البشري، خلقت مع خلقه وفطرت معه ولا شأن له بها وغير مسؤول عنها، وصفات خاصة بكل شخص خلقتها ظروف الزمان والمكان من بيئة وتربية وتعليم ومصدر التلقي بالنسبة له...، بالتالي كل هذه العوامل توجه وتنمي شخصية الإنسان إما إلى الخير وإما إلى الشر، وعليه أن يدرك حقيقة الفقر والحاجة الدائمة للإنسان؛ أي إن وجوده محتاج ومعتمد على الله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٣٤].

وقد عرض القران الكريم للإنسان (المخلوق المسؤول) بكافة أبعاده وجوانبه وذكره في الكثير من سوره وآياته، قال تعالى: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[٣٥]، بالتالي فهو مسؤول عما يفعله من خيرٍ أو شر، بل إن الإنسان يعد محور ومركز الموضوعات في القران الكريم وصفوة جميع المخلوقات وبالتالي محور الصراع الفكري والكائن الوحيد الذي يخط التاريخ، قد يخطه بأنامل المفكر والفنان والحاكم العادل أو الإنسان المطيع، وربما يخطه بأنامل الوحش الضاري الذي يمزق أحشاء الإنسان كما مَزقَ التاريخ وَزيِّفَهُ.

فالقرآن يعَد الإنسان موجوداً يتمتع بفطرة التوحيد، وينطوي على عقل وإدراك وينبغي

له تنمية جوهرة وجوده[٣٦]. قال تعالى في آية الفطرة: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣٧]. وهي آية تدل بصورة مباشرة على الفطرة التوحيدية. كما هو الوارد عن الإمام الصادق في تفسير الآية فقال: **"فطرهم على التوحيد".**

سُنَّة الله في خَلقه أن جعل الخير والشر، وجعل الصِّراع قائمًا بين الأخيار والأشرار؛ ابتلاءً وامتحانًا، قال تعالى: ﴿... لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٣٨]. فلا يعرف الخير إلا بوجود الشر، ولا يمكن للإنسان أن يتكامل ويسمو لولا وجود الشر، فالإنسان الخيّر في صراع دائم مع الشر، سواء كان هذا الشر صادر من الإنسان الأخر أو مع الشيطان، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ﴾[٣٩]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾[٤٠]. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[٤١]... كل هذه الآيات وغيرها تصف طبيعة الإنسان الجبلِّية، ناهيك عن الصفات المكتسبة والتي تؤهله للصراع، إما إلى الخير أو إلى الشر، "أجَلْ؛ فالخصومةُ قائمة، والحرب مستعرة بين الحقّ والباطل، وبين الخير والشرّ، ولا تزال كذلك حتى قيام الساعة، والله الحكيم العليم، ومِن حِكمته أن جعل الناس فريقين: فريقًا في الجنة، وفريقًا في السعير.

وليس بمعجز الله أن يخلق الناسَ مؤمنين صالحين أتقياء، بلا شياطين ولا عفاريت، ولا ضلال، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٤٢]. وإنَّ من سعادة المرء، ومِن حظِّه الدائم أن يكون من دعاة الحقّ وأنصاره، وأن يكون من حِزْب الله وجنده، أمَّا مَن غلبتْ عليه الشقاوة، وباء بالخسران، فمأواه جهنم، وبئس المصير، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤٣] [٤٤].

وقد بين السيد الطباطبائي أن هناك نوعان من الطبيعة الإنسانية وكلاهما يسعى إلى الكمال في محاربة الشر والتوجه إلى الخير، وهما الطبيعة النوعية والطبيعة الشخصية حيث يذكر:" وأما حقيقة أمر الإنساني مع هذا الاجتماع الذي تقتضيه وتتحرك إليه الطبيعة الإنسانية إن صح إطلاق الاقتضاء و العلية و التحرك في مورد الاجتماع حقيقة فإن الفرد من

الإنسان موجود شخصي واحد بالمعنى الذي تقدم من شخصيته ووحدته وهو مع ذلك واقع في الحركة، متبدل متحول إلى الكمال، ومن هنا كان كل قطعة من قطعات وجوده المتبدل مغايرة لغيرها من القطعات، وهو مع ذلك ذو طبيعة سيالة مطلقة محفوظة في مراحل التغيرات واحدة شخصية، وهذه الطبيعة الموجودة في الفرد محفوظة بالتوالد والتناسل واشتقاق الفرد من الفرد - وهي التي نعبر عنها بالطبيعة النوعية - فإنها محفوظة بالأفراد وإن تبدلت وعرض لها الفساد والكون، بمثل البيان الذي مر في خصوص الطبيعة الفردية، فالطبيعة الشخصية موجودة متوجهة إلى الكمال الفردي والطبيعة النوعية موجودة مطلقة متوجهة إلى الكمال"(٤٥).

وعليه فإنّ قوله سبحانه: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ بمعنى تقولون: كذباً، فليس الكذب والصدق إلاّ من أفعال البشر"(٤٦).

وفي الحديث: «**خلقت الخير وأجريته على يدي من أحب وخلقت الشر وأجريته على يدي من أريد**»(٤٧).

قال الطريحي في تفسير الحديث: المراد بخلق الخير والشر خلق تقدير لا خلق تكوين، ومعنى التقدير نقوش في اللوح المحفوظ، ومعنى خلق التكوين. فوجود الخير والشر في الخارج، وهو من أفعالنا وقد ورد في الحديث: "**يا خالق الخير والشر**"(٤٨).

وهنا تساؤل مهم يطرأ على البحث، هل الطبيعة الإنسانية وحدها قادرة على التمييز بين الخير والشر لوحدها ودون معونةٍ من أحد، يجيب على ذلك السيد الطباطبائي: "وإذا كانت الطبيعة الإنسانية هي المؤدية إلى هذا الاختلاف العائق للإنسان عن الوصول إلى كماله الحري به وهي قاصرة عن تدارك ما أدت إليه وإصلاح ما أفسدته، فالإصلاح لو كان يجب أن يكون من جهة غير جهة الطبيعة، وهي الجهة الإلهية التي هي النبوة بالوحي، و لذا عبر تعالى عن قيام الأنبياء بهذا الإصلاح ورفع الاختلاف بالبعث ولم ينسبه في القرآن كله إلا إلى نفسه مع أن قيام الأنبياء كسائر الأمور له ارتباطات بالمادة بالروابط الزمانية والمكانية"(٤٩).

هذا يعني أن الطبيعة وحدها غير قادرة على ذلك في الجزم بكل الأمور، فلولا لطف الله تعالى بإرسال الأنبياء d ، لما كان الإنسان وما فيه من طبيعة، أن يقرر مصيره بمفرده.

فالطبيعة الإنسانية هي السبب المؤدي إلى الاختلاف وهي العائق للإنسان عن الوصول إلى كماله، بل وقاصرة عن تدارك ما أدت إليه وإصلاح ما أفسدته فالإصلاح كان من جهة غير جهة الطبيعة. وهي الجهة الإلهية التي تأتي عن طريق النبوة بالوحي(٥٠).

المبحث الثاني

آراء الفلاسفة في الطبيعة الإنسانية

سوف نتناول في هذا المبحث آراء الفلاسفة الغربيين والإسلاميين في موضوع الطبيعة الإنسانية، والأساس الذي اعتمدته تلك الآراء.

المطلب الأول

آراء الفلاسفة الغربيين في الطبيعة الإنسانية

أولاً: رأي **(سقراط، الرواقيين، وجان جاك روسو، وديكارت، ومن رافقهم):** "أن الناس جمعيًا أخيار بالطبع يصيرون أشرارًا بمجالسة أهل الشر، والميل إلى الشهوات الرديئة التي يندفع فيها المرء باذلا جهده في بلوغها من كل وجه ؛غير ناظر إلى حسنها أو قبحها"(٥١).

وذكر سقراط: "إن الشر جهل، فليس هناك إنسان يقدم على فعل الشر إلا إذا كان جاهلا، بمعنى أن الشر عند سقراط يمثل نوعا من الخطأ .(٥٢)وان أفضل خير في الوجود هو المعرفة، وان الإنسان يولد بريئاً وعقله كصفحة بيضاء ولا يحمل أي نزعة في داخله(٥٣).

وقد أشار "**روسو**" إلى وجوب الاهتمام بطبيعة الطفل، واحترامها وتجنيبها تدخل المجتمع في تربيته فها هو يقول إن كل شيء يكون حسنًا طالما كان في يد الطبيعة وكل شيء يصبح دماراً حين تمسه يد الإنسان معنى هذا أن روسو يرى: أن الإنسان خير، ونقي وطاهر بطبيعته، ولكن المجتمع هو الذي غرس فيه خصائص الشر(٥٤)؛ أي انه كان مؤمنا بأن الإنسان يُولد طيباً ولكن المجتمع بمؤسساته هو الذي يحول الناس ويُبرز كوامن الشر الموجودة فيهم. حيث يقول في كتابه (أصل التفاوت بين الناس): "وقد علِم - أي الإنسان- من التجربة أن حب الرفاهية هو الدافع الوحيد لأعمال البشر(٥٥).

وفي إشارة منه للفطرة السليمة والتي يسميها الضمير" يقال لنا إن الضمير وهمٌ من

الأوهام التي نتوارثها دون فحص لكن تجربتي تثبت أن ضميرنا لا ينفك يطيع أوامر الطبيعة ويعاكس كل قوانين البشر"[٥٦].

إن أصحاب هذا الرأي يذهبون إلى أن الطبيعة الإنسانية تتكون من جسم قائم بذاته، وعقل أو روح قائم بذاته.[٥٧] وهذا الرأي من أكثر الآراء تفاؤلا؛ لأنهم يعتقدون إن الإنسان مخلوق وفقا للحكمة الإلهية. "وان الخير في الوجود غالب على الشر، وان منافع الأشياء أكثر من مضارها فمن غير المناسب أن يُترك الخير الكثير لأجل الشر القليل"[٥٨]. إلا إن هذا التفاؤل لا يصمد كثيراً أمام التأمل الدقيق. حيث نكتفي برد جالينوس❖ الذي ولد (١٣٠م):"إذا كان كل الناس أخياراً بالطبع، وانتقلوا إلى الشر بالتعليم ، فَمنْ علمهم ؟ فأن كان غيرهم علمهم فهو شرير بطبعه ،وإذن ليس كل الناس أخياراً بالطبع، وأن كانوا تعلموا الشر من أنفسهم، فأن كان فيهم ميل إليه فقط فهم أشرار بالطبع، وإن كان فيهم مع هذا الميل ميلٌ آخر إلى الخير إلا إن الأول غالب، يكونوا أيضا أشراراً بالطبع"[٥٩].

ثانياً: رأي أفلاطون، فلوطين،فرويد وداروين، ورجال الكنيسة النصرانية، اليسوعيون، والينسيون، ومن وافقهم إلى أن الناس مطبوعون على الشر؛ وقد ظنوا أن الإنسان يولد وارثًا للخطيئة التي اقترفها أبو البشر آدم عليه السلام كما يعتقدون، وبناءً عليه وحتى يكون الإنسان خيرًا لا بد أن يسمو بروحه على جسده، والعمل على قمع شهواته، والتقشف والزهد في الدنيا، وعلى هذا المفهوم شاع في ميادين التعليم القمع، والعقاب[٦٠].

حيث يرى أفلاطون أن الطبيعة الإنسانية تضم نفساً عاقلة وأخرى غضبية، وأخرى شهوانية[٦١]؛ أما أفلاطون (تلميذ سقراط) فقد ربط مفهوم الخير والشر بنظريته المعروفة باسمه) **نظرية المُثل**) حول طبيعة الكون، التي يقول فيها إن العالم الذي نعيش فيه، هو عالم مملوء من الأخطاء؛ لأنه عالم الحواس فقط وهو عالم غير حقيقي، عالم متغير، وبما انه متغير إذن مملوء من الشر والأخطاء. بينما عالم الخير، هو عالم المُثل، عالم غير متغير، غير متحرك، غير خاضع للزمن، هو عالم الخلود، الذي هو موجود في السماوات، حيث هو المُصمم أو الخالق، وما يعرفه الإنسان عن الحقيقة ليس سوى ظلها[٦٢]. مضيفا إن الشر نوع من الطبع الكامن في عدد من الناس يكون نتيجة لتأثير الجسد على الروح.[٦٣] أما **فرويد**

فاعتبر: أن الشهوة واللذة والجنس هي المحرك الأساس لدوافع الإنسان ولكل أفعاله، بما في ذلك حبه لوالديه وعبادته لربه، أما داروين فقد ذهب إلى":أن الإنسان هو نهاية سلسلة من نهاية سلسلة التطور الحيواني"(٦٤). وكذلك اعتبر **ماكدوجال** الغريزة هي قوام الطبيعة البشرية، وهي المحرك الأول للنشاط النفسي والجسمي، وهي تمد الكائن بالطاقة، وتحدد له غاياته، وقد حصر ماكدوجال الغرائز بثماني عشرة غريزة، لكل واحدة منها حاجة وانفعال ووظيفة مبينًا أن الإنسان محايدًا في أصل خلقته وطبيعته(٦٥).

أما **ديكارت** الذي قسم النفس الإنسانية إلى غرائز واعتبر:أن الإنسان تُسّيره غرائزه، كما نوهنا، كذلك يرى **فرويد** بان الناس يصيرون أخياراً بالتأديب والتعليم والتربية. وهذا الرأي مردود كذلك، وقد ناقشه جالينوس على نحو ما ناقش به الرأي الأول(٦٦). ثم هو مخالف للأخلاق الإسلامية كذلك، كما صورها القرآن الكريم والسنة الشريفة المطهرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(٦٧). وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ * وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٦٨).

وقال ﷺ: **"مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا ثُغْبَةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، فَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لا تُمْسِكُ مَاءً، وَلا تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ"(٦٩).**

ثالثاً: رأي أرسطو، جون لوك، وهارتلي، هيوم،كانت، سبنسر ومن وافقهم من أصحاب النظرية السلوكية المتضمن (حيادية الطبيعة الإنسانية) ونصه: أن الطفل منذ ولادته إلى سن محدودة ليس له حياة أدبية فلا تنسب فطرته إلى الخير، ولا إلى الشر؛ لأنه لا يعقل ما يفعل(٧٠). ورأى البعض أن في الناس من هو خيّر بالطبع وهم قليلون، وليس ينتقل هؤلاء إلى الشر. ومنهم من هو شرير

بالطبع، وهم أيضاً قليلون، وليس ينتقل هؤلاء إلى الخير، وبين هذين الصنفين من هو متوسط بينهما، وهم القسم الأكبر من الناس، وهؤلاء ينتقلون بمصاحبة الأخيار إلى الخير، أو بمصاحبة الأشرار وإغوائهم إلى الشر[٧١]. وربما كان هذا الرأي يعني وسطية الفطرة بين الخير والشر. وقد ردّ عليه بأنه خلط بين مناط المسئولية على العمل وهو (العقل) وبين قبول العقل نفسه للوصف بالخيرية أو الشَّرية في ذاته، بصرف النظر عن مسئولية صاحبه أو عدم مسئوليته"[٧٢].

"ان أصحاب هذا الاتجاه ينكرون الجانب الروحي، ويزعمون أن الطبيعة الإنسانية مادية وأن الإنسان هو عبارة عن نظام كيميائي معقد، والإحساس والوجدان والانفعالات والعواطف والتفكير ليست إلا تغيرات فسيولوجية معينة ذات طبيعة مادية، وهذا ما تبنته المدرسة السلوكية، (بافلوف، واطسن) وغيرهما. حيث ينظرون إلى الإنسان على أنه آلة ميكانيكية معقدة، تحركه مثيرات فيزيقية، تصدر عنها استجابات عظيمة ونموية مختلفة"[٧٣].

فأصحاب هذا الرأي "يبعدون عن الطفل كل ميول الخير والشر، والنتيجة أن الطفل لا يملك أي دافع ولا أي نزعة ترشده إلى الخير أو إلى الشر، وهذا الرأي بالتأكيد يحتاج إلى نظر؛ لأنه يجانب العقل والنقل أيضا، فالعقل يحكم بان الأطفال لم يكونوا يوما على سجية واحدة أو طبيعة ذاتها، أو إنهم يملكون ألأخلاق نفسها، بل نرى إن منهم خلقة الإنسان على أي من النزعتين، وتقلب الإنسان ذاته في سلوكياته بين الخير والشر، دون وجود حواجز واضحة وحاسمة في تصنيف الناس، بناء على ما يظهر من أفعالهم، وبالتالي، فمن هو الشخص المخول تصنيف الناس وتقسيمهم دون أن يطاله، في الوقت ذاته، التصنيف نفسه"[٧٤].

أما النقل فأنه يؤكد هذه الحقيقة ابتداءً بالقران الكريم، قال تعالى: حكاية عن قول الخضر لموسى K : ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ، فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾[٧٥]. وقال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ، إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[٧٦].

رابعاً: رأي جالينوس نفسه: حيث يرى: "أن في الناس من هو خيّر بالطبع، وهم قليلون، وليس ينتقل هؤلاء إلى الشر. ومنهم من هو شرير بالطبع، وهم أيضاً

قليلون، وليس ينتقل هؤلاء إلى الخير، وبين هذين الصنفين من هو متوسط بينهما، وهم القسم الأكبر من الناس، وهؤلاء ينتقلون بمصاحبة الأخيار إلى الخير، أو بمصاحبة الأشرار وإغوائهم إلى الشر تبعاً للعوامل المختلفة والدوافع المؤثرة"(٧٧). وهذا الرأي الذي لا يقطع بحكم واحد بالنسبة لجميع الناس، ولا يطلق القول بالخيرية أو الشَّرية للفطرة الإنسانية ، هو ما يتفق إلى حد ما- مع وجهة النظر الإسلامية"(٧٨). حيث جاء عن رسول الله i : **"إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرَضِينَ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَمِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزِنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ"**(٧٩). وبالتالي فأن من الناس من يملك صفات الخير من سخاء وغبطة ورحمة..، ومنهم من يملك صفات مغايرة تماما وآخرون لديهم طبائع متناقضة وهكذا، فالكل مختلف فمنهم الخّير ومنهم الشرير، ثم "إن مجال البحث في هذه القضية (افتطار الناس على النزوع إلى الخير أو الشر) هو أمر غيبي لا مجال للعقل البشري بمفرده إلى معرفته واكتناه حقيقته، بل إن مجاله أي العقل يكاد ينحصر في تتبع ظواهر تلك الفطرة أو الخلقة البشرية وآثارها الخارجية من سلوك وأفعال، في ظل جهل العقل، بمفرده، لمبدأ ونموية مختلفة(٨٠).

وعليه يكون المسلك الوحيد لهذا الأمر هو نصوص الكتاب والسنة الشريفة؛ لأن موضوع هذه القضية أمر غيبي لا يملك العقل إزاءه سوى التلقي من الوحي والفهم عنه، وهذا ما اعتمده علماء المسلمين في مباني آرائهم لتوضيح مفهوم الفطرة الإنسانية أو الطبيعة البشرية. وهذا ما يتبين لنا من خلال استعراض لبعض آراء علماء المسلمين في هذه القضية.

المطلب الثاني

آراء علماء المسلمين في الطبيعة الإنسانية

مما لا شك فيه أن منهل علماءِ المسلمين هو القرآن الكريم والسنة الشريفة، ومع ذلك يلاحظ عليهم اختلافهم الطفيف بعض الشيء في تناولهم لموضوع الطبيعة الإنسانية، وهذا بالتأكيد يرجع إلى فهم النصوص الشرعية الواردة في ذلك، وهذا أمر طبيعي فالله وهب للبشر عقولًا ليجتهدوا بها كلٌ حسب رؤيته ومتبنياته الفكرية، وبما أن القرآن حمّال وجوه

على حد تعبير الإمام علي بن أبي طالب a ، النتيجة تكون بالتأكيد مغايرة من شخص إلى آخر لتفاوت الفهم بينهم، وقد وردت آيات قرآنية تبين طبيعة النفس البشرية.

وعليه وبعد استعراض النصوص القرآنية الواردة في بيان مفهوم الطبيعة الإنسانية نأتي على ذكر بعض تلك الآراء.

أولاً: يرى **الجاحظ** (ت:٢٥٥هـ): "أن الخير والشر لازمان في الحياة، وأنه بدون الشر لا يمكن معرفة الإنسان للخير، ولذلك فوجوده ضرورة حتمية، إلا أن طبيعة الإنسان قابلة للتحويل والتعديل، وهذا التحويل أو التعديل هو مهمة المعلم"(٨١).

ويرى الجاحظ بان الخير والشر مزيج في الإنسان وإنهما يؤديان إلى **الفكرة** ومنها إلى الحكمة، "أعلم أن المصلحة في ابتداء أمر الدنيا إلى انقضاء مدتها، امتزاج الخير بالشر، والضار بالنافع، والمكروه بالسار، والضعة بالرفعة، والكثرة بالقلة: ولو كان الشر صرفا هلك الخلق، أو كان الخير محضا سقطت المحنة، وتقطعت أسباب الفكرة. ومع عدم الفكرة يكون عدم الحكمة"(٨٢). وعلى ذلك يمكن القول بأنه، إذا كانت الطبيعة الإنسانية ثابتة، وغير قابلة للتحوير يكون مصير الإنسان مقرراً مسبقا، وإذن ليس هناك اختيار، وبالتبعية ليس هناك إرادة تمارس الاختيار، ومع انتفاء الإرادة تنتفي الحرية(٨٣).

ثانياً: يقول **إبن العربي** (ت ٦٣٨هـ):الصحيح في هذه الأخلاق الإلهية: إنها كلها في جبلة الإنسان فجميع ما يظهر من الإنسان من مكارم أخلاق، وسفاف أخلاق كلها في جبلته(٨٤).

ثالثاً: ويتفق إبن **خلدون** (ت:٨٠٨ هـ) في كتابه المقدمة مع الغزالي: إن النفس إذا كانت على الفطرة الأولى كانت مهيأة لقبول ما يرد عليها، وينطبع فيها من خير أو شر(٨٥). مستنداً إلى الحديث السابق.

رابعاً: أما **الفارابي** (٩٥١هـ) في كتاب (تحصيل السعادة): يميز بين العلم الإنساني والعلم المدني، والحيوان الإنسي والحيوان المدني: "وإنّ فطرة كلّ إنسان أن يكون مرتبطاً فيما ينبغي أن يسعى له كإنسان، أو ناس غيره. وكلّ إنسان من الناس بهذه الحال، وأنّه، كذلك، يحتاج كلُّ إنسان، فيما له أن يبلغ هذا الكمال، إلى مجاورة ناس آخرين، واجتماعه معهم. وكذلك في الفطرة الطبيعية

لهذا الحيوان أن يأوي ويسكن مجاوراً لمن هو في نوعه؛ فلذلك يُسمّى الحيوان الإنسي، والحيوان المدني. فيحصل، هاهنا، علم آخر، ونظر آخر، يفحص عن هذه المبادئ العقلية، وعن الأفعال والملكات التي بها يسعى الإنسان نحو هذا الكمال، فيحصل من ذلك العلم الإنساني، والعلم المدني"[٨٦]. لهذا تجده قد أكد على الأخلاق الفاضلة من أجل تقويم الآراء والمعتقدات السائدة وتصحيحها، منتصراً في ذلك للمعرفة والعلم في تدبير الوجود الإنساني؛ لأنّ الاجتماع والتعاون في مجتمع مدني يكون مدعاة للسعادة؛ ولهذا يكون الفارابي رافضاً المنحى الصوفي القائل بإمكانية الفرد وحده تحقيق كماله في عزلته[٨٧].

خامساً: أما الشيخ محمد عبده (ت: ١٣٢٣هـ) فيرى أن: فطرة الإنسان طبيعته وهي مستعدة للخير والشر معا؛ إلا أنها إلى الخير أقرب، ويردف قائلا: "لا شك أن الميل إلى الخير مما أودع طبع الإنسان، والإنسان يفعل الخير بطبعه، وتكون فيه لذاته، ولا يحتاج إلى تكلف في فعله للخير، وأما الشر فإنه يعرض للنفس بأسباب ليست من طبيعتها، ولا من مقتضى فطرتها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٨٨].

وإذا كان الإنسان أقرب إلى الخير بحسب فطرته هذا لا يتفق مع كثير من النصوص القرآنية ومنها قوله تعالى: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[٨٩]. وقوله أيضا: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾[٩٠].

إن في الإنسان استعداداً فطريًا للخير والشر، واستعداده للشر أرجح وأغلب[٩١].

حيث نلاحظ على أصحاب الرأي الغربي من علماء النفس والاجتماع تركيزهم على الجانب الغرائزي والدنيوي في التعاطي مع النفس الإنسانية، وأعطاؤها أهمية كبيرة في التفاعل الإنساني وجعل كل ما يتعلق بالدنيا هو غاية ما تصبو إليه النفس الإنسانية، وبالتالي تغييب الجانب الديني والروحي في الإنسان والنتيجة انحطاط الإنسان من مراتب السمو والرفعة إلى هوة المادة والبهيمية. وهذا على النقيض مما ذهب إليه الفلاسفة وأثبتوه بزعمهم من جوهر مجرد قديم لا تعلق له بالمادة ذاتاً ولا فعلا، والقول به كما ذكروه مستلزم

لإنكار كثير من ضروريات الدين من حدوث العالم وغيره، أما رأي علماء الإسلام، رغم التفاوت البسيط في آرائهم عن الفطرة الإنسانية، إلا إنهم يجمعون بين الجانب الروحي والديني للنفس وبين الجانب المادي والغرائزي. أي استمدوا آراءهم الوسطية تلك من القران الكريم والسنة الشريفة.

هوامش البحث

(١) - مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مادة " طبع"، ٥٤٩.

(٢) - الجرجاني، التعريفات، ١٣٥

(٣) - الجرجاني، التعريفات، ١٣٥

(٤) - مدكور: علي أحمد/مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، تقديم، د. جابر عبد الحميد جابر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م،٨١.

(٥) - مدكور /مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها،٨١.

(٦) - خليل: محمد رشاد/ علم النفس الإسلامي العام والتربوي، دراسة مقارنة، الكويت، دار القلم، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ م،١٠٣.

(٧) - مدكور: علي أحمد/مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، ١٩٩٧م،٨١.

(٨) - ظ: مطهري: مرتضى/الفطرة، ٢٠.

(٩)- ظ: المطهري: مرتضى/الفطرة،٢١.

(١٠)- الوردي: علي/في الطبيعة البشرية، محاولة في فهم ما جرى- تقديم، سعد البزاز، منشورات الأهلية، عمان الأردن، ط١، ١٤١٦ه- ١ مفاهيم القرآن ٩٩٦م، ٣٣.

(١١) - ظ: ابن منظور/ لسان العرب، مادة أنس، ٣٠٦/٧-٣١٤.، الزبيدي/ تاج العروس، مادة أنس، ١٠٣/٤.

(١٢) - ظ: الحلبي/ نور الإنسان في اشتقاق لفظ الإنسان، تحقيق: رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلة الأستاذ، عدد٣، مجلد١، ١٩٨٠، ١٦١-١٦٤.

(١٣)-الراغب: الأصفهاني /تفصيل النشائتين وتحصيل السعادتين، عني بنشره الشيخ جواد شبر. منشورات الهجرة. قم-إيران. ب.ت.٢٢.

(١٤) - ظ: الراغب: الأصفهاني/ الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق، ابو اليزيد العجمي، نشر الصحوة، والوفاء، ١٩٨٥م، ٨٦.

(١٥) - ظ: ابن خلدون: عبد الرحمن/المقدمة، ط٣، المطبعة الاميرية ببولاق ١٣٢٠هـ، ٤١.

(١٦) - بوعرفة:عبد القادر/الإنسان المستقبلي في فكر مالك بن نبي، دار الغرب،د (ط،س)، ٥.

(١٧) - ظ: المصدر نفسه، ٥.

(١٨)- ظ: المصدر نفسه، ١٥٦.

(١٩) - ظ: المصدر نفسه، ١٥٦.

(٢٠) - ظ: المصدر نفسه، ٥.

(٢١) - سعيد: جلال الدين/معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، ٦٣.

(٢٢) - ظ: العوا: عادل/ الإنسان ذلك المعلوم، منشورات، عويدات، بيروت - باريس، ط٢ ، ١٩٨٢، ٨١-٨٢.

(٢٣) - سورة لقمان: ١٤

(٢٤) - ظ:كريستين نصار/الإنسان والتاريخ - أثر التاريخ وتأثره بسيكولوجية الفرد، نشر، جروس برس، طرابلس- لبنان، ط١ ،١٤١١-١٩٩١، ١٠٣.

(٢٥) - وهبة: مجدي/معجم مصطلحات الأدب. إنكليزي- فرنسي- عربي. بيروت- لبنان. د.ت،٢٢٥.

(٢٦) - شاكر: مصطفى سليم/ قاموس الانثروبولوجيا . إنكليزي- عربي. ط١. جامعة الكويت. ١٩٨١م، ٥٦.

(٢٧) - علي محمود إسلام الفار. معجم علم الاجتماع. ط١. دار المعارف. مصر. ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م، ٣٦-٣٧.

(٢٨)- زريق: قسطنطين/في معركة الحضارة، دار العلم للملاين، بيروت، ١٩٦٤، ٢٩٦

(٢٩) الآء داخل طاهر/ الصراع الفكري في القرآن الكريم- إنبياء أولي العزم d إنموذجاً، رسالة ماجستير، العراق- جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٧م، ٤٧- ٥٢.

(٣٠)- سورة المعارج: ١٩.

(٣١) - سورة العاديات:٨.

(٣٢)- سورة الإسراء: ١١.

(٣٣)- سورة الأحزاب: ٧٢.

(٣٤) - سورة فاطر: ١٥.

(٣٥) سورة الطور:٢١.

(٣٦) - ظ: الآملي/ تسنيم في تفسير القرآن، ٢١/١.

(٣٧)- سورة الروم:٣٠.

(٣٨) (سورة هود: ٧).

(٣٩) سورة الإنعام: ١١٢.

(٤٠) سورة الفرقان: ٣١.

(٤١) سورة المائدة: ٤٨.

(٤٢) السجدة: ١٣.

(٤٣) سورة يوسف: ٢١.

(٤٤) موقع المختار الإسلامي - صراع الخير والشر، الكاتب: زيد بن عبد العزيز الفياض، http://islamselect.net/mat/8764

(٤٥) الميزان في تفسير القرآن: ٢١٥/١.

(٤٦) مفاهيم القرآن: العلاّمة جعفر السبحاني ،المحقق:جعفر الهادي ،١٧/١

(٤٧) ن.م/ ٣٥٣/١.

(٤٨) - مجمع البحرين مادة خلق، ولا يخفى أنّه كما تكون ذوات الأشياء خيراً وشراً كذلك تكون الأفعال خيراً وشراً، بل نسبة الخير والشر إلى الذوات كصحة البدن والمال إنّما هي باعتبار كونها مبدأ للخير والشر .

(٤٩) الميزان، ٧٤/٢.

(٥٠) ظ: سعيد أيوب/ ابتلاءات الأمم، سلسلة الرحلة الى الثقلين (٣١)، إعداد مركز الأبحاث العقائدية

(٥١) بهنسي عبد الرؤوف/ محمد/ الإسلام ونزعة الفطرة، ٦.

(٥٢)- بهنسي: علي حسين يوسف/الطبيعة الإنسانية بين الفلسفة والأدب..صورة الذات الشريرة، http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=406208&r=0 ٢٠١٤/٣/١٩

(٥٣)- بيداويد: يوحنا/مفهوم الخير و الشر عبر التاريخ ،الجزء الاول، المنتدى الثقافي، اعلام الفكر والفلسفة، ٢٠١٠، ٣/٥.

http://www.ankawa.com/forum/index.php?action=printpage;topic=393275.0

(٥٤) مرسي: منير/في اجتماعيات التربية، دار النهضة، ط ٣، بيروت، ١٩٨١، ٥٠.

(٥٥) ظ: بادغيش: أحمد/حقيقة الإنسان عند جان جاك روسو ، موقع ساقية، http://www.saqya.com

(٥٦) العروي: عبد الله/دين الفطرة- جان جاك روسو، تحقيق، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء ، المغرب ، ط١، ٢٠١٢م، ٢٤

(٥٧) الجرجاوي: زياد بن علي/جدلية الخير والشر في النفس الإنسانية والفكر التربوي الغربي والإسلامي دراسة مقارنة، ١٠.

(٥٨)- صليبا: جميل/المعجم الفلسفي، ٥٤٩/١.

❖- جالينوس: هو طبيب و فيلسوف يوناني، ويُعتبر أحد أعظم الأطباء في العصور القديمة. أثر جالينوس على تطور فروع علمية عدة، و منها علم التشريح، علم وظائف الأعضاء و علم الأمراض، علم الأدوية وعلم الأعصاب، فضلاً عن الفلسفة و المنطق.

(٥٩) بيصار: محمد/العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ، ١٩٢.

(٦٠) عفيفي: محمد الهادي/ الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ١٧٨

(٦١) الهاشمي: عبد الحميد محمد/ أصول علم النفس العام، دار الشروق، جدة، ١٩٨، ٥٣.

(٦٢) بيداويد: يوحنا/مفهوم الخير و الشر عبر التاريخ ،الجزء الأول، مصدر سابق.

(٦٣) بهنسي/ الطبيعة الإنسانية بين الفلسفة والأدب..صورة الذات الشريرة، مصدر سابق.

(٦٤) ادريس: جعفر/التصور الإسلامي للإنسان أساس لفلسفة الإسلام التربوية ، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٢ ، ١٩٨٢، ٦٧.

(٦٥)- ظ: ساري: حلمي، محمد حسن/علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ٢٠٠٠، ١٧٠.

(٦٦) بيصار: محمد/العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ،١٩٤.

(٦٧) - سورة البقرة: ٦-٧.

(٦٨) - سورة يس:٨،٩،١٠.

(٦٩)- الريشهري: محمدي/ميزان الحكمة، تحقيق، دار الحديث، ط١، ٥٩/٤، البغوي/شرح السنة، ٢٠٨/١.❖❖

(٧٠)- الجرجاوي /جدلية الخير والشر في النفس الإنسانية..، ١٣.

(٧١)- منوّر:هشام/الفطرة الإنسانية وتجاذب الخير والشر في الرؤية الإسلامية، الملتقى الفكري الثقافي، تاريخ النشر،١٤/٤/ ٢٠٠٥، http://www.almultaka.org/site.php?id=204.

(٧٢)- بيصار/العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع،١٩٤. بهنسي: محمد عبد الرؤوف/الإسلام ونزعة الفطرة، ٣٠.

(٧٣)- الجرجاوي /جدلية الخير والشر في النفس الإنسانية..، ١٤

(٧٤) منوّر/ الفطرة الإنسانية وتجاذب الخير والشر في الرؤية الإسلامية.

(٧٥) سورة الكهف: ٨١:٨٠.

(٧٦) سورة نوح: ٢٦:٢٧.

(٧٧)- ظ: الجرجاوي/جدلية الخير والشر في النفس الإنسانية..، ١٥.

(٧٨)- بيصار/العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع ،١٩٥.

(٧٩)- البيهقي: أحمد بن الحسين أبو بكر/الأسماء والصفات، تحقيق، عبد الله بن محمد الحاشدي الناشر، مكتبة السوادي - جدة ، ط١، ١٥٠/٢

(٨٠)- منوّر: هشام/الفطرة الإنسانية وتجاذب الخير والشر في الرؤية الإسلامية.

(٨١) القزاز: محمد سعد/الفكر التربوي في كتابات الجاحظ، ماجستير منشورة كلية التربية جامعة عين شمس، دار الفكر العربي القاهرة. ١٩٩٥م، ٢٨٤.

(٨٢) الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي الكناني (ت ٢٥٥هـ)/ تهذيب الحيوان، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، نشر دار الرفاعي - الرياض، ط٢، ١٩٨٣م، ٢٣/١.

(٨٣) رضا:محمد جواد/فلسفة التربية وأثرها في تفكير معلمي المستقبل دراسة تجريبية، جامعة الكويت العدد ١٣، المطبعة الأميرية الكويت، ١٩٧٢، ٧١.

(٨٤)- مرسي:محمد يوسف/ فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفات الإغريقية، ط٣، مؤسسة الخانجي، القاهرة. ١٩٦٣، ٢٧٨.

(٨٥) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد/المقدمة ابن خلدون، ط٣ ،١٩٨٣، مكتبة لبنان -بيروت، ٨٥.

(٨٦) الفارابي، تحصيل السعادة، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م، ٦٠.
(٨٧) ظ: قشيقش، محمد، نظرية الإنسان في فلسفة الفارابي، التنوير، بيروت/ لبنان، ٢٠١١م.
(٨٨) - سورة الحشر: ٩.
(٨٩)- سورة يوسف: ١٠٣.
(٩٠) - سورة الأنعام: ١١٦.
(٩١)- بهنسي/الإسلام ونزعة الفطرة ، ٣٦-٣٧.

قائمة المصادر

١. الآء داخل طاهر/ الصراع الفكري في القرآن الكريم- إنبياء أولي العزم d إنموذجاً، رسالة ماجستير، العراق- جامعة الكوفة، كلية الفقه، ٢٠١٧م.
٢. ابن خلدون: عبد الرحمن/المقدمة، ط٣، ١٩٨٣، مكتبة لبنان -بيروت.
٣. ابن منظور/ لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ايران ـ قم، ١٤٠٥ هـ .
٤. ادريس: جعفر/التصور الإسلامي للإنسان أساس لفلسفة الإسلام التربوية ، مجلة المسلم المعاصر، العدد ١٢ ، ١٩٨٢.
٥. الآملي: عبدالله الجوادي الطبري/ تسنيم في تفسير القرآن، دار الإسراء للطباعة والنشر، لبنان-بيروت، ط٢، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م
٦. بادغيش: أحمد/حقيقة الإنسان عند جان جاك روسو ، موقع ساقية، http://www.saqya.com
٧. البغوي: أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء /شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي، ط٢، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٨. بهنسي: محمد عبد الرؤوف/ الإسلام ونزعة الفطرة، مؤسسة الخليج العربي- القاهرة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
٩. بهنسي: علي حسين يوسف/الطبيعة الإنسانية بين الفلسفة والأدب..صورة الذات الشريرة، ٢٠١٤/٣/١٩ http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=406208&r=0
١٠. بوعرفة:عبد القادر/الإنسان المستقبلي في فكر مالك بن نبي، دار الغرب.
١١. بيداويد: يوحنا/ مفهوم الخير و الشر عبر التاريخ، الجزء الاول، المنتدى الثقافي، اعلام الفكر والفلسفة، ٢٠١٠، http://www.ankawa.com/forum/index.php?action=printpage;topic=393275.0
١٢. بيصار: محمد/العقيدة والأخلاق وأثرها في حياة الفرد والمجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة
١٣. البيهقي: أحمد بن الحسين أبو بكر/الأسماء والصفات، تحقيق، عبد الله بن محمد الحاشدي الناشر، مكتبة السوادي - جدة ، ط١.

تاريخ النشر،١٤/٤/ ٢٠٠٥، http://www.almultaka.org/site.php?id=204.
١٤. الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي الكناني (ت ٢٥٥هـ)/ تهذيب الحيوان، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي- القاهرة، نشر دار الرفاعي - الرياض، ط٢، ١٩٨٣م.
١٥. الجرجاني: أبو بكر عبد القادر/ التعريفات، تحقيق إبراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت. ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م.
١٦. الجرجاوي: زياد بن علي/جدلية الخير والشر في النفس الإنسانية والفكر التربوي الغربي والإسلامي دراسة مقارنة.
١٧. الحلبي/ نور الإنسان في اشتقاق لفظ الإنسان، تحقيق: رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلة الأستاذ، عدد٣، مجلد١، ١٩٨٠.
١٨. خليل: محمد رشاد/ علم النفس الإسلامي العام والتربوي، دراسة مقارنة، الكويت، دار القلم، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧ م.
١٩. الراغب: الأصفهاني/ تفصيل النشائتين وتحصيل السعادتين، عني بنشره الشيخ جواد شبر. منشورات الهجرة. قم-إيران. ب.ت.
٢٠. ...../الذريعة إلى مكارم الشريعة، تحقيق، ابو اليزيد العجمي، نشر الصحوة، والوفاء، ١٩٨٥م.
٢١. رضا:محمد جواد/فلسفة التربية وأثرها في تفكير معلمي المستقبل دراسة تجريبية، جامعة الكويت العدد ١٣، المطبعة الأميرية الكويت، ١٩٧٢
٢٢. الريشهري: محمدي/ميزان الحكمة، تحقيق، دار الحديث، ط١.
٢٣. الزبيدي: محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى (ت:١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: علي شيري، دار الفكر - بيروت، ١٩٩٤م.
٢٤. زريق: قسطنطين/في معركة الحضارة، دار العلم للملاين، بيروت، ١٩٦٤،
٢٥. ساري: حلمي، محمد حسن/علم النفس الاجتماعي، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ٢٠٠٠.
٢٦. السبحاني: جعفر/مفاهيم القرآن، المحقق: جعفر الهادي، مؤسسة الامام الصادق a ، ط٣، ١٤٢٦هـ.
٢٧. سعيد أيوب/ ابتلاءات الأمم، سلسلة الرحلة الى الثقلين (٣١)، إعداد مركز الأبحاث العقائدي
٢٨. سعيد: جلال الدين/معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤م.
٢٩. شاكر: مصطفى سليم/ قاموس الانثروبولوجيا . إنكليزي- عربي. ط١. جامعة الكويت. ١٩٨١م.
٣٠. صليبا: جميل/المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٣م. (بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية)، منشورات الشركة العالمية للكتاب، ط٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٣١. الطباطبائي، محمد حسين (ت: ١٤٠٢هـ)/ الميزان في تفسير القرآن، تحقيق، أياد باقر سلمان، دار الإحياء والتراث العربي- بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٣٢. الطريحي: الشيخ فخر الدين بن محمد علي بن أحمد النجفي (ت: ١٠٨٥هـ)/مجمع البحرين عربي-عربي، تحقيق: نضال علي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م.
٣٣. العروي: عبد الله/دين الفطرة- جان جاك روسو، تحقيق، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء، المغرب، ط١، ٢٠١٢م.
٣٤. عفيفي: محمد الهادي/ الأصول الثقافية للتربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٣٥. علي محمود إسلام الفار. معجم علم الاجتماع. ط١. دار المعارف. مصر. ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م.
٣٦. العوا: عادل/ الإنسان ذلك المعلوم، منشورات، عويدات، بيروت - باريس، ط٢ ، ١٩٨٢.
٣٧. الفارابي، تحصيل السعادة، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨١م.
٣٨. القزاز: محمد سعد/الفكر التربوي في كتابات الجاحظ، ماجستير منشورة كلية التربية جامعة عين شمس، دار الفكر العربي القاهرة. ١٩٩٥م.
٣٩. قشيقش، محمد، نظرية الإنسان في فلسفة الفارابي، التنوير، بيروت/ لبنان، ٢٠١١م
٤٠. كريستين نصار/الإنسان والتاريخ - أثر التاريخ وتأثره بسيكولوجية الفرد، نشر، جروس برس، طرابلس- لبنان، ط١ ،١٤١١-١٩٩١.
٤١. مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، دار إحياء التراث، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣.
٤٢. مدكور: علي أحمد/مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، تقديم، د. جابر عبد الحميد جابر، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٣. مرسي: منير/في اجتماعيات التربية، دار النهضة، ط ٣، بيروت، ١٩٨١،
٤٤. مرسي:محمد يوسف/ فلسفة الأخلاق في الإسلام وصلاتها بالفلسفات الإغريقية، ط٣، مؤسسة الخانجي، القاهرة. ١٩٦٣
٤٥. مطهري: مرتضى/الفطرة،
٤٦. منوّر: هشام/الفطرة الإنسانية وتجاذب الخير والشر في الرؤية الإسلامية.
٤٧. موقع المختار الإسلامي - صراع الخير والشر، الكاتب: زيد بن عبد العزيز الفياض، http://islamselect.net/mat/8764
٤٨. الهاشمي: عبد الحميد محمد/ أصول علم النفس العام، دار الشروق، جدة، ١٩٨م.
٤٩. الوردي: علي/في الطبيعة البشرية، محاولة في فهم ما جرى- تقديم، سعد البزاز، منشورات الأهلية، عمان الأردن، ط١، ١٤١٦هـ-١ مفاهيم القرآن ٩٩٦م.
٥٠. وهبة: مجدي/معجم مصطلحات الأدب. إنكليزي- فرنسي- عربي. بيروت- لبنان.